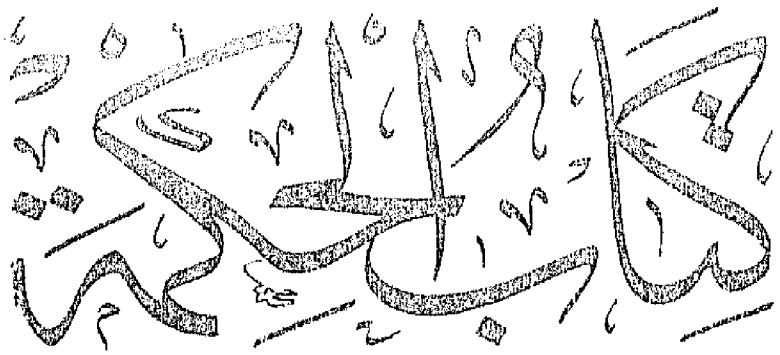

تأليف

رئيس ادارة مديرية البحيرة

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

المؤلف

كتاب الحكمة

أهدى كتابي هذا لحضرة صاحب الدولة الوزير الكبير الحكيم، محمد توفيق باشا نسيم، أيده الله بالتوفيق والسداد ونفع به العباد والبلاد آمين ؟

محمود شكري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله لذاته العلية ، ولما يغذوني به من الآلاء السنية وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صفوة أنبيائه من خلقه، المنعوت بعظيم خلقه ، الذي جاء بجوامع الكلم والحكمة ، وعلى آله وصحبه هداة الأمة ، أما بعد فقد قال السلف الصالح ان حبّ اللغة العربية حبٌّ في العرب وحبُّ العرب حبٌّ في رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبّ الرسول حبٌّ في الله جل جلاله ، وحبُّ الله جماع كل خير وسعادة ، اذ أن تعلمها ذريعة لفهم الآي القرآنية، وما انطوت عليه الكتب السماوية والأحاديث والأقوال النبوية ، وقد سلك كلٌّ سبيلا رأى أنه أقرب السُّبل الى فهم وعرفان هذه اللغة التي يتجدد شبابها ونضارتها مع الايام ، والتي فيها الكفاية لحاجة الانام . لغة لم ينضب على توالي الاحقاب معينها ، وان نأى بجانبه عنها ابنها ومُعينها، وكل أهل زمان يغترفون من بحورها الزواخر،

مضمار الحضارة والعمران . الا بالاخلاق ، فهى عنوان الامم من القدم ، ومرآة كنهها وحقيقتها

ان المعارف للبلاد حياتها * وكتاب مجد الامة الاخلاق

فمن اتخذ للسعادة سبيلا غير سبيل تهذيب الاخلاق ، فقد ضل سواء السبيل ، حقاً ان خلق المرء من أقوى أسباب الفوز والنجاح فقد يتم الخلق ما قد نقص للانسان من جدارة ومهارة ونشاط وأن التعليم بلا تهذيب يكون عقيماً ولله در القائل « العلم بلا فضيلة ، يكون مطية للرذيلة . والعلم الجم بلا أدب لا يجدى . والله أسأل أن يكلل عملى بالقبول ، ويجعل من ورائه الخير الأتم ، والنفع الأعم عنه وكرمه ؟

محمود شكرى

الباب الأول

فى بعض حكم القرآن العظيم

أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

البر اسم يتناول كل خير — حسن الخلق — ما اطمأن اليه القلب — الرحمة بالضعفاء والاشفاق على الفقراء والنسيان السهو بعد العلم أو الترك ويقال فى ترك الشيء واهماله مجازا

ان هذه الآية الكريمة توبخ الى أولئك النفر الذين يأمرون الناس بالمعروف ولا يأتمرون ، وينهون عن المنكر ولا يتناهون ، ويزجرون غيرهم عن اجتراح السيآت ولا يزدجرون ، بل هم فى مستنقعها منغمسون ، ومن ماء صديدها شاربون فمثل هؤلاء كمثل السراج يضيء ما حوله ويحرق نفسه ولقد أحسن أبو الأسود الدؤلى حيث يقول :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يا أُولِي الأَلْبَاب

اذا تأملت هـذه الحكمة العالية وما فيها من بلاغة المعنى ، وفصاحة العبارة ووجازة كلمها فسرعان ماتؤمن بأنها ليست من كلام البشر . فقد شرع الله القصاص ليكون حياة بالارتداع لان القاتل اذا هم بالقتل فتذكر ما وراءه من الاقتصاص كف نفسه وارتدع فيسلم صاحبه من القتل وينجى نفسه من القود فكان قول الله الحكيم سبب حياة نفسين وقد قيل (القتل أنفى للقتل)

وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

حكمة ترشدنا الى انتهاج السبيل الأمثل للوصول الى الغرض. وان نباشر أمورنا من وجوهها ، وألا نتخطى الاسباب ، ولا نعدل عن قصد الصواب ، الى سبيل الشبهة والارتياب

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون

حقائق الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى . فقد تكره النفس شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً كصنوف المبرات والطاعات .

وايتاء الزكاة والصدقات . وعلى العكس من ذلك تحب ما هو منطوٍ تحت المنهيات وفيه مافيه من الآفات المهلكات . اذن فالخير كل الخير فى محابّ الله والشر فى مكارهه ومنهياته

وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلى التَّهلُكة

التهلكة — مصدر كالهُلك والهلاك

التحرز عن ايقاع النفس فى المتالف والأخطار والمضار مثال ذلك : الاسراف فى النفقة . فانه متلفة للمال ، مهلكة للعيال . وكالاقدام على الموت الزؤام والامساك عن أداء حق الله تعالى فى المال فهو هلاك ووبال

كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِاذنِ اللهِ

الفئة القطعة من الناس . أو الجماعة من فأوت الشيء شققته أو من فاء بمعنى رجع — والفئة كعدة الجماعة والطائفة والهاء عوض من الياء أى اصلها فأى

ان هذه الحكمة على وجازة كلمها لأبلغ كلام وأفصحه فى تشجيع النفوس وتسكين القلوب ، عند ملاقاة الحروب والكروب ، واثارة عوامل الاقدام والشجاعة ، فى سبيل البر والطاعة ، وما النصر الا من عند الله

وَلَولاَ دَفعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لفَسَدَتِ الأَرْض

لابد للناس فى كل زمان ومكان من وازع يزعهم عن الشر والمفاسد ويأمرهم بالخير وحسن المقاصد وأن يقيموا حدود الله بينهم وتدل هذه الآية أيضا على اقامة الملك لاستتباب أمور العالم فقد قيل : —

الدين أساس ، والملوك حراس ، ولولا ذلك لتعطلت مصالح العباد ، واستشرى فيما بينهم داء الفساد ، وجل المفسدون ، وقل المصلحون

قَوْلٌ مَعْرُوف وَمَغْفِرَةٌ خيْر من صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى

من لم يتأدب بأدب القرآن ، باء بالخسار والحرمان ، فلا حاجة لله الى منفق يمن ويؤذى عباده ، فان لم تعط السائل ولو قليلا ، فرده رداً جميلا ، ومن كلام الزمخشرى : طعم الآلاء أحلى من المن ، وهو أمر من الآلاء عند المن (الآلاء الاولى : النعم . والثانية بوزن سحاب الشجر المر) ، والمن الاولى ما كان ينزل من السماء على بنى اسرائيل والثانية تعداد النعم ، ومن ألطف ما قيل فى ذلك

رأيتك تكوينى بميسم منة
كأنك كنت الأصل فى يوم تكوينى

فدعنى من المنّ الذميم فلقمة
من العيش تكفينى الى يوم تكفينى

وَمَنْ يؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيرًا كَثِيرًا

قد سردت فى مقدمة هذا الكتاب معانى الحكمة وقيل فيها نحو التسعة والعشرين قولا يقرب بعضها من بعض

فهذه الآية ناطقة أن من وهبه الله الحكمة وآتاه اياها فقد جمع له خيرى الدنيا والآخرة وكفى

لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا

التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة ، والوسع « مثلث الواو » ما تسعه قدرة الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه

ان تأثير هذه الحكمة العالية ليجرى فى النفوس مجرى الدم فى عروق الانسان وتتلقاها الأنفس السليمة ، والألباب الكريمة ، القبول والاعظام والمنة لله فانها من محاسن آثار الفضل ، وفيوض رحمة الله بعباده اذ لم يحملهم مالا طاقة لهم به لطفا منه وحنانا من لدنه

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

نال الرجل نيلا . أصاب ووجد . ونال العلم اذا وصل اليه . والبر الاحسان وكمال الخير وقيل البر النفع الواصل الى الغير قصداً . والخير النفع مطلقاً

حثٌّ على الانفاق ابتغاء وجه الله من أنفس النفائس مالا كان أو غيره . فان النفوس تؤثر كرائم الأشياء وخيارها . فلأجل أن نكون أبرارا عنـد الله ولأجل أن نحصل على ثواب الله وبره بنا يجب الانفاق مما تحبه النفس وتؤثره فان الانفاق فى المحاب وصول الى البر وقد قيل (لا وصول الى المطلوب ، الا باخراج المحبوب) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً)

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

المداولة نقل الشىء من واحد لآخر ومنه تداولته الأيدى

جرت سنة الله فى خلقه بتغيير الاحوال وعدم استقرارها على نمط واحد من عز وذل وغنى وفقر كما هو مشاهد محسوس فيعطى هذا تارة وطوراً ذاك

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

ما على الرَّسُول إلا البلاغ

الأبلاغ والتبليغ مصدر بمعنى الايصال والاسم منه البلاغ حكمة ظاهرة المعنى بايجاب القيام بما يأتى به الرسول فان فى البلاغ اقامة الحجة ولزوم الطاعة وأداء واجب الرسالة

قُلْ لا يَسْتوِى الخَبِيثُ والطيِّب ولَوْ أعْجبَكَ كَثْرةُ الخبيث

ترن هذه الحكمة السامية فى الآذان الصاغية. بنفى المساواة بين الخبيث والطيب . والخير والشر . والظلم . والعدل لأجل أن نؤثر الطيب ولو كان قليلا عن الخبيث ولو كان كثيرا وندرع صالح الأعمال وندفع عنا طالحها

يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تَسأَلوا عنْ أشياءَ إنْ تُبْدَ لكُمْ تسُؤْكُمْ

ينهانا الرحمن الرحيم عن السؤال بما لا خير فيه . والاحفاء فى المسألة . والاستقصاء عن التكاليف الصعبة . فالله لم يترك شيئاً نسيانا بل رحمة بعباده . وكما بين ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام فى قوله (وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)

لِكلِّ نبأٍ مُسْتَقَرْ

النبأ . الخبر . والمستقر . زمن الاستقرار أو مكانه

ما من نبأ من الأنباء ، ولا خبر من أخبار الأرض والسماء ، الا وله وقت معلوم يقع فيه ويستقر

فلتعلم كل نفس ذلك ولتتحمل ما تجرى به المقادير بالصبر والرضاء لانه محفوف بصنوف اللطف على كل حال

ولوْ كنْت فظًّا غليظ القلْب لانْفضُّوا منْ حوْلك

الفظاظة خشونة الجانب — شراسة الخلق — جفاء المعاشرة — سوء المعاملة — غلظ القلب — خشونته . والانفضاض : التفرق والنفور

تحثنا هذه الحكمة الرائعة على لين الجانب ودماثة الاخلاق ، وحسن الصحبة وطيب المعاشرة . فمن لانت كلمته ، وجبت محبته

إنْ ينْصُرْكُمُ اللهُ فلا غالبَ لَكُمْ
وإنْ يخْذُلْكُمْ فمَنْ ذا الذى ينْصُرُكُمْ منْ بَعْده

ان الله هو المعين والناصر ، والخاذل والقاهر ، فاذا رسخ هذا الاعتقاد فى القلب اطمأنت النفس للتوكل عليه ، وتفويض كل الامور اليه ، فعلى العاقل المؤمن ، التبرؤ من حوله وقوته . والاعتصام بمولاه وقدرته اذ متى راقب العبد ربه قولا وفعلا

كان تعالى ناصرا عبده فلا يستطيع مخلوق مهما عظم شأنه واشتد بطشه أن يخذل عبدا حفه ربه بعنايته ، وأحاطه برعايته

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

حكمة تحض على الخشية من الله تعالى فى ذرارى الناس الذين هم فى حجورهم ليحفظهم الله فى ذراريهم من الضياع والعيلة وألا يضروهم بالاسراف فى اموالهم (افعلوا بالناس كما تحبون أن يفعلوا بكم)

مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

الجزاء واقع لا محالة ان آجلا أو عاجلا فاعمل ما فيه سعادة الدنيا والأخرى ، واجعل نصب عينيك ماجاء فى الكتاب المبين (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقانا الله السوء ، وأبعدنا عن كل ما يسوء ، وجعل أعمالنا للخير مصروفه . لننال فضله وممروفه

ولا تزرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

الوزر — الاثم — النفس الوازرة . الآثمة

أى لا تحمل حاملة حمل أخرى ولا تأثم نفس بإثم نفس أخرى فان كسب كل واحد وعمله واصل اليه وعائد عليه

هذه الحكمة قد جاءت فى مواطن عدة من القرآن العظيم لشرفها وعظمها ولما اشتملت عليه من العدل الشامل . والفضل الكامل . وكرم الله الاتم . وخيره الاعم

وكلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا

الاسراف فى الشىء التبذير منه . والسرف ضد القصد

هذه الحكمة البليغة قد جمعت الطب كله فانها تنهانا عن الافراط فى الاكل والشرب . وعن الشره فيهما . فقد قال صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته) وفى رواية أخرى (البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد) والاقوال كثيرة فى ذم الشبع

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

بخس الرجل حقه اذا نقصه اياه . يتعدى الى مفعولين

هذه الحكمة تنهانا عن نقص حقوق الناس بتطفيف الكيل ونقصان الوزن أو بعدم اعطاء كل ذى حق حقه فيحرم أن يقال فى العالم أنه جاهل وفى الطيب أنه خبيث وفى المحسن أنه مسىء وفى المجتهد أنه مقصر . كما يحرم نقصان الاجر وقطع المستحق بلا حق

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

العفو . الزيادة . وعفو المال ما يفضل من النفقة . وأعطاه عفو ماله . أى أعطاه لغير مسئلة . والعفو هنا الميسور أو السهل من أخلاق الناس والعرف هو المعروف والمستحسن من الافعال . والاعراض الصد

جلت هذه الحكمة الجامعة عن وصف جلالها وفضلها فليس فى الكتاب الكريم آية أجمع لمكارم الاخلاق منها وقيل أن سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم فسرها له بقوله (صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق)

ماعلى المحسنين من سبيل

ما أبلغ هـذا القول وأرقه على السمع وأدقه فى الطبع فلا جناح على المحسن فيما يحسن به أو يهديه ولاطريق للعتاب عليه

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون

الظلم ضد العدل . أوهو الشرك . وأصل الظلم وضع الشىء فى غير محله والقرى جمع قرية بفتح القاف وكسرها . الضيعة . والمصر الجامع . أو كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قراراً وجمع الناس وقيل المدينة ما كان حولها سور بخلاف القرية والبلد

تنزهت الذات الأقدس عن الظلم . وكل أفعاله تعالى لحكم قد يخفى بعضها على العقول وتتجافى عن الظلم للعباد (ولا يظلم ربك أحداً) ولم تكن هناك آية تحث على الاصلاح فى المعاملات أكثر من هذه الآية الشريفة . فان الشرك وحده لم يكن سبباً لاهلاك الامم ، من القدم ، الا اذا اقترن الشرك بفساد آخر

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

لم يكن الله مغيراً نعمة أنعمها على عبد الا اذا فعل ما يستحق تبديل هذه النعمة من نعمة وعافيـة وثراء وعلم الى أضدادها

واجتراً على تغيير ما كان عليه من صفات جميلة وشمائل نبيلة

وقد جاء عن الامام علي كرم الله وجهه مرفوعاً (يقول الله تعالى : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما أحببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من مغفرتي)

لكلّ أجلٍ كتاب

الأجل المدة والوقت . والكتاب مصدر كتب وهو أيضا الفرض والحكم والقدر قد جعل الله لكل وقت حكما يكتب على العباد . أي يفرض عليهم ما تقتضيه حكمته السامية وقد وضعت الشرائع لاصلاح العباد في معاشهم ومعادهم وقد تختلف باختلاف الاحوال وبحسب تغير الاوقات فكل ما يقع في الكون انما هو على وفق علم الله وارادته . فلا يحصل انسان على شيء عامه الله واراده لغيره بل كل ما يصادف العباد في حياتهم ويعتريهم في امورهم من خير أو شر و نفع وضر وغير ذلك على حسب قضاء الله

أُدْعُ إلى سَبيلِ رَبِّك بالحِكْمَةِ والمَوْعظَةِ الحَسَنَةِ

سبيل الرب — الاسلام — الصراط المستقيم — ملة ابراهيم.
أما الحكمة فهى المقالة المحكمة ، والحجة البالغة — الكلام الصواب الذى تقبله النفوس . أما الموعظة فهى الخطابة والعبرة والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة

أمر الله بالرفق واللين فى الدعوة حتى مع ألد أعدائه الذى ادعى الربوبية فرعون القائل (أنا ربكم الأعلى) اذ أوحى سبحانه وتعالى الى سيدنا موسى على نبينا وعليهما السلام (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) كما أمر بحسن الكلام فى المخاطبة والاقناع والادلاء ببليغ الحجة والعبارة المحكمة القويمة . فان فى ذلك ان شاء الله هدى للنفس . واطفاءا للهيب الشغب والجدل ومجلبة لاقناع الخصوم وهدايتهم أو اقامة الحجة عليهم مع دفع ضرهم واتقاء شرهم

ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِك
ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلوماً محسوراً

غل اليد كناية عن الشح كما أن بسطها كناية عن الافراط ومحسورا من حسره السفر اذا أثر فيه تأثيراً شديدا أو من حسر

وأسه . اذا كشفه وعراه

ان الله تعالى خبير بمصالح عباده فيبسط الرزق لهذا ويقدر لهذا بصير بحوائجهم وأمورهم فهذه الحكمة تذم وتنهى عن الشح والاسراف وتأمرنا باتباع النمط الأوسط وهو الاعتدال وقد قال عليه الصلاة والسلام « ماعال من اقتصد » أى ما افتقر من اعتدل فى نفقاته بحسب حاجاته فان الاقتصاد نصف المعيشة والتدبير نصف المعيشة وقد قيل (حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الاسراف)

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا

قفا أثره . اتبعه . وأصل معنى قفا . اتبع قفاه ثم جوز فى الاتباع مطلقا

هذه الحكمة تنهانا عن القول بغير علم . أو الحكم بالظن والعمل به فلا يجوز أن تقول رأيت ولم تكن رأيت أو سمعت ولم تكن سمعت أو تحكم على شىء بالظن ونزه حواسك عما يغاير الحق وعن شهادة الزور لان الله تعالى يسأل عباده عن أعمال الجوارح وينطقها بما عملت فاجعل جوارحك شاهدة لك لاعليك

ولا تمش فى الارض مَرَحًا إنَّك لَنْ تخْرق الارْضَ ولَنْ تبلُغ الجْبال طُولاً

المرح . شدة الفرح والتوسع فيه — الفخر والكبر

أيها المخلوق الضعيف (وخلق الانسان ضعيفا) ما هذا العجب والصلف . تواضع فى أعمالك وأقوالك وقعدتك ومشيتك على الارض التى هى عنصر قوامك ومنها نشأت وفيها تعود فلا تمش الخيلاء فانك مهما اشتددت فى وطء الارض ودوسها لن تخرقها وكذلك مهما تشامخت بأنفك كبرا وبقامتك تطاولا فلن تبلغ قمم الجبال ولا قلل الرواسى الشامخات (١)

قلْ كلٌّ يَعْملُ على شاكلَتِه

الشاكلة . المذهب — الطريقة . ويقال طريق ذو شواكل أى طرق تتشعب منه . والشكل بالفتح المثل . والنظير . والهيئة فنقول لست من شكلى ولا شاكلتى والشكل بالكسر يطلق على المثل والهيئة

من هذه الحكمة الشريفة يعلم أنه كل انسان مدفوع للعمل

---

(١) خفف الوطء ما أظن اديم الأ رض الا من هذه الاجساد
سر ان اسطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

وفق ماخلقه الله له وما يشاكل حاله من هدى وضلال فالطيب يصدر عنه الاعمال الطيبة والخبيث على العكس من ذلك

فعمل الانسان عنوان أصله ومعدنه وخلقه . فعلى العاقل أن يكون دائما عنوان لصالحة الاعمال . وطاهر الكلام

وإذَا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِراماً

اللغو . كل كلام لا خير فيه — فحش القول — الباطل . والكرم — العفو والصفح

هذه الحكمة السامية ترشدنا ألا نضيع وقتنا الثمين فى باطل القول والخوض فى ما لاخير فيه ولا نفع . واذا صادفنا شيء من ذلك فلا نقف عنده بل نعرض عنه اعراضا . تكريماً لانفسنا عن التلوث به . وهذا من أحسن مكارم الاخلاق ومن صفات عباد الرحمن الخلاق

قال سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخيك

الشد . التقوية والمعونة . والعضد مابين المرفق الى الكتف وفيه أربع لغات بضم الضاد وكسرها وسكونها وبضم العين وسكون الضاد بوزن قفل . وعضده . عانه

هذه الحكمة ناطقة بحاجة الانسان الى أخيه الانسان لمعاونته اياه وشد أزره فى أموره فان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه

(وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير)

إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخور

المختال من الخيلاء . وهو التبختر فى المشى كبراً وعجباً . والفخور من يعدد مناقبه تطاولا من الفخر وهو المباهاة بمال أو جاه

اذا كان الانسان عبداً وما لديه من مال وجاه منحة من الله تعالى منحه اياها بغير حساب فلماذا هذا الاختيال وذاك الفخر على أن الاختيال مذموم فى كل الاحوال عدا المجاهد واختياله بين الصفوف ، وجولانه لاقتحام الحتوف ذوداً عن الاوطان ، وضرباً لأعناق المفسدين فى الارض من بنى الانسان

ما جَعَلَ اللهُ لِرَجلٍ من قلْبين فى جوفِهِ

جعل بمعنى خلق أو جمع

الله الخالق العظيم لم يجمع قلبين فى جوف واحد كما قضت حكمته العلية . اذ لو كان للانسان قلبان لعقل بأحدهما غير ما يعقل بذاك واذاً كان فى حالتين متناقضتين فيكون عالماً ظاناً ومريداً

كارهاً فيجب أن يصرف الانسان قلبه للشيء النافع ولا يتفرغ لسواه

وحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ

حيل بمعنى حجز أو منع

اذا حم القضاء ووقع امر الله فقد حجز بين المرء ومشتهياته فلانجاة ولا مهرب عند ذلك وهذه الحكمة ترشدنا الى أن يكون المرء على الاستعداد ، وأن يتحلى بالسداد والرشاد منتظراً حلول الميعاد ، وأن يتزود التقوى فانها خير الزاد

ولا يَحِيقُ المكرُ السَّيِّءُ إلا بِأَهْلِهِ

حاق . بمعنى أحاط ونزل . والمكر . والاحتيال والخديعة

تنهانا هذه الحكمة عن ابطال المكر السيء للناس فان عاقبة ذلك تعود بالوبال على الماكر وقد جاء فى أمثال العرب (من حفر لاخيه جباً . وقع فيه مكباً) وان المكر أحد الثلاث الخصال التى من كن فيه كن عليه والاثنتان الاخريان هما النكث والبغى فقد قال الله تعالى (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) و (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) طهر الله قلوبنا من صفات السوء ، ووقانا من كل ما يسوء

قُلْ هلْ يَسْتوى الذين يَعْلمونَ والذينَ لا يَعْلَمون

كما أن الصالح والطالح لا يستويان عنـد الله فكذلك العالم والجاهل فالفارق بين العلم والجهل كما بين الحيـاة والموت والنور والظلمة فالبون شاسع عظيم والبعد بينهما باعد جداً فالعلماء على درجات العز والشرف يعرجون . والجاهلون على دركات القهر والمهانة يهوون (انما يتذكر أولو الالباب)

ولا تستوى الحسنةُ ولا السيِّئةُ ادْفعْ بالّتى هىَ أحْسَنُ فإذا الّذى بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عداوةٌ كأنَّهُ ولىٌّ حَميم

الحسنة ما يحسن أثره . والسيئة ما تسوء الانسان . والدفع بالتى هى أحسن مقابلة الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والغفران . والقطيعة بالوصل والحميم القريب الذى تهتم بأمره والصديق والجمع أحماء (والحميم أيضاً الماء الحار والماء البارد ضده والقيظ والمطر)

حكمة تتدفق خيراً ونفعاً للانسان ، وكم انتفع بها من عرف قدرها ، واتبع أمرها فكم من عدو ألد مشاقق ، وبغيض مخاتل منافق ، دفع الله كيده بكلمة طيبة أو بتحية

إنّ بعضَ الظنّ إثمٌ

الظن التردد الى الراجح بين طرفى الاعتقاد الغير الجازم ج ظنون وأظانين وقد يوضع موضع العلم ، وقيل الشك والظن والوهم بحسب اللغة يكاد لا يفرق بينها . والاثم .

تنهانا هذه الحكمة ضمنا عن سوء الظن بالناس وخاصة أهل الخير ، والاحتراز عن الوقوع فى هذا الأثم ، فان حسن الظن من الأيمان

وقال المتنبى

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

إنَّ أكرَمكُمْ عندَ اللهِ أتقاكُمْ

تضمنت هذه الحكمة البالغة عن التفاخر بالأنساب . فقد كان ديدن العرب قبل الاسلام الافتخار بالآباء والاجداد ، فجاء الاسلام ماحياً لذلك ، وقائلا لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى وأهاب بهم لنزع تيجان الفخار عن رؤسهم اذ لا كرم ولا حظوة عند الله الا بالتقوى ، وانها لمرضاته السبب الأقوى ، فمن أراد التقرب من الله سبحانه وتعالى والزلفى عنده فلتكن هذه الحكمة نصب عينيه ، ولينأ عن كبره ومينه فان كرم الدنيا الغنى ، وكرم

الآخرة التقوى ، وفى الحديث (من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله)

وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون

الآيات . الدلائل . والموقنين . الموحدين . واليقين العلم وزوال الشك وتيقنت الامر تيقناً . وأيقنت واستيقنت كله بمعنى تعنيف لطيف ، من رب رؤوف على ترك التبصر فى الايات الأرضية ، والأسرار النفسية فايات الارض ما فيها من أنواع الحيوانات والنبات والجماد ومسالكها المختلفة ومحاجها المتباينة وهى مجزأة فسهل وجبل ورخو وصلب ، وسبخ وخصب وفيها من العيون المنفجرة ، والمعادن المختلفة ، والدواب المنبثة وجبالها وأنهارها وبحارها كل أولئك يدل صاحب الفكر النافذ والبصيرة السليمة ، على وجود الصانع جل جلاله وقدرته وحكمته وكذلك النفس التى بين جنبينا وما أوجد فيها من أسرار لاعداد لها ، ولا غاية للوصول الى حقائقها وما أودع فيها من حب الاستطلاع والاستكشاف والاختراع والاصطناع والعلم الجزيل واستنباط المجاهيل ، الى غير ذلك ، فيجب على العاقل ألا يمر بآية من هذه الآيات معرضاً جاحداً صانعها ومبدعها بل يزداد يقينا على يقين ، ويوحد رب العالمين

وإنَّ الظنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحقِّ شيئا

الحق اليقين الذى لا شك فيه . وهو غير الظن الذى يأتى بمعنى الوهم

انما يعرف الحق الذى هو حقيقة الشىء وما هو عليه بالعلم والتيقن . لا بالظن والتوهم فعليك بالحق فالزم سبيله ، واتبع دليله

وأنْ لَيْسَ لِلإنْسَانِ إلاَّ مَاسَعَى

هذه الحكمة العالية تأمرنا بالسعى حثيثاً الى ما فيه صلاح معاشنا ومعادنا ودنيانا ودِيننا وأن نعمل بنفسنا لنفسنا لا نتكل على عمل سوانا ، والحث على العمل فقد جاء فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) هذا وان نص هذه الحكمة قد ورد فى صحف سيدينا لرسولين الكريمين الخليل والكليم ، على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والتسليم ، مما يدل على عظم قدرها ، وجليل شأنها ، أما أعمال الطاعات كالصدقة والحج اذا قام بها انسان عن انسان فهو بحكم الشريعة كالنائب عنه ، والوكيل القائم مقامه وقد قال أحد العلماء الحكماء . ليس للانسان بالعدل الا ما سعى ، وله بالفضل ما شاء الله تعالى

هلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إلاَّ الإحْسانُ

تدل هذه الحكمة الباهرة على أن من أحسن عمله . أحسن الله له ثوابه وانها تغرس فى النفوس فضيلة اتقان العمل للحصول على الجزاء الأوفى، والمكافأة الجلى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد قال سيد الانبياء والحكماء (من ولى منكم عملا فليتقنه) وفى حديث آخر (ان الله طيب لا يقبل الا طيباً) فقبيح من ابن آدم أن يسىء الى الخالق والمخلوق من دون أن يراقب الحساب العسير على سوء صنعه ، وحرام عليه أن يعتقد أن احسانه نحو ربه ونحو عباده يذهب سدى بلا جزاء حسن عليه

فاعتبِرُوا يا أولى الأبْصار

الاعتبار . اختبار الشىء والنظر فيه . واعتبر من الشىء تعجب . وبه اتعظ ، والأبصار بالفتح مفردها البصر حاسة الرؤية

ما أجمل هذه الحكمة ، وما أنفذها الى القلوب السليمة ، فهى تأمرنا بالنظر فى أحوال الامم الماضية وما أصابهم ، والاعتبار بعاقبتهم ومغبتهم وما حاق بهم بسبب الطغيان والفساد فى الارض (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وذلك لكى نتنكب طريق

البغى والفساد ، الى سلوك سبيل العدل والسداد ، واللبيب العاقل من اعتبر

تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى

شتى مفردها شتيت أى متفرق

قيلت هذه الحكمة فى من تراهم مجتمعين على أمر ولكن قلوبهم متفرقة فارغة ، فينال العدو منهم كل منال ، ويصول عليهم كل مصال ، فنأخذ منها فضيلة وفائدة الاتحاد حتى نكون مجتمعين متحدين ، مؤتلفين متعاضدين ، قلباً وقالبا سرا وعلنا ، فى السراء والضراء فالاتحاد أس النجاح ، ومصدر القوة والرهبة والفلاح ، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ، (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والقرآن مشحون بحكم الحث على الاتحاد والسلام

فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره

ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره

الذرة ، أصغر النمل ج ذر

انها لأحكم آية وتسمى الجامعة لأن رجلا أتى النبى صلى الله

عليه وسلم ليستقرأه فقرأ عليه النبي هذه الآية فقال الرجل حسبي حسبي ، فان الله جل جلاله لا يظلم أحداً ولا يضيع أجر المحسنين وقد جاء فى آية أخرى فى سورة لقمان (يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

فالعاقل يتقى الموبقات ، ويزداد من الطاعات والمنجيات ، لانه سيحاسب على كافة أعماله وعامة أفعاله قلت أو كثرت خيراً أو شراً

وأمَّا بنعْمة ربِّك فحدِّثْ

هذه الحكمة تحضنا على التحدث بنعم الله وآلائه الوفيرة ، التى ان أفنيت عمرك فى احصائها وعدها فلن يمكنك ذلك (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) فالتحدث بالنعمة شكر ، وغمطها كفر ، وقد قال الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) فذكر ما عندك وما عليك من نعمة ومال بقصد حسن لا بأس به فانه امر محمود شرعا وان كان للخيلاء والتفاخر والتكاثر فهو مذموم (ان الله لا يحب كل مختار فخور)

الباب الثانى

طائفة من الحكم الغوالى ، التى تزرى بعقود الماس واللآلى ،

فاه بها سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

طوبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ . وأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ منْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ . وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ والحِكْمِ ، وَجَانَبَ أهل الزَّلَلِ والْمَعْصِيَةِ . طوبَى لِمَنْ ذَلَّ فى نَفْسِهِ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ، وَصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وأَنْفَقَ الفضل منْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الفضل منْ قَوْلِهِ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدُهَا الى بِدْعَةٍ

طوبى فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا لضمة ما قبلها ويقال طوبى لك وطوباك أيضاً وطوبى اسم شجرة فى الجنة وقد قال الله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب)

هذه الحكمة المحمدية قد جمعت فأوعت ، فلو عمل بها عامل لأغنته وكفته ، وهى تتلألأ نوراً بفصاحتها ، وتشرق جلالا بوضاحتها ، وانها لجماع الدين كله

اليَدُ العُلْيَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى وابدَأ بِمَن تَعُولُ

عال عياله . قاتهم وأنفق عليهم . يعول عولا وعيالة أيضا حض على الكرم والسخاء ، وتنفير من المسئلة والاستجداء ، فان المعطى خير من المعطى له

لا يُلدَغُ المُؤمِن مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ

لدغته العقرب لدغا . وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ

ان المؤمن كيس فطن فان أخطأ مرة جهلا فانه لن يعود لمثل هذا الخطأ تارة أخرى

المَرءُ كثِيرٌ بأخِيه

ان هذه الحكمة لمن جوامع الكلم التى تستقل مع قلتها ، ووجازة عبارتها ، بالمعانى الكثيرة ، وهى تحثنا على التحبب الى

الناس ، واكتساب مودتهم فان التودد للناس نصف العقل

لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان

الغضب حالة نفسية تعترى الغاضب فتنتفخ بها أوداجه وتحمر عيناه ، فتكاد تفقده صوابه وتبعده عن طريق الاعتدال والسداد فعلا وقولا ، ولذلك جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال يا رسول الله أوصى فقال : لا تغضب . فكرر مرارا فقال لا تغضب . لما علم عليه السلام أنه غضوب . وأن غضبه يبعده عن جادة الصواب والعقل . فأوجب صلى الله عليه وسلم على الذى يقضى بين الخصوم ألا يحكم فى حالة التلبس بالغضب . الذى لا يملك معه نفسه ، وذلك تحرزاً من الوقوع فى خطأ الحكم

لو تكاشفتم ما تدافنتم

أى لو علم بعضكم سريرة بعض لا شتغل كل بعيبه ودفنه وعمل على محوه ، واجتهد فى الاستغفار (تكاشف القوم . انكشف عيب بعضهم لبعض . وتدافن القوم تكاتموا)

ما هلك امرؤ عرف قدره

كثيراً ما كان خروج الانسان عن حد طاقته وقدرته ، سبباً

فى الحرمان والهلاك فيجب على العاقل ألا يتخطى قدره ، وأن يقف عند حده

رَحِمَ اللهُ عَبْداً قالَ خَيْراً فَغَنِمَ اوْ سَكَتَ فَسَلِمَ

الانسان مسئول عن كل كلمة هو قائلها ومحاسب عليها . فالعاقل من يجعل كلامه مصروفا فى سبيل الخير ككلمة طيبة أو دعوة صالحة ، أو شفاعة حسنة ، أو درء نميمة فكل ذلك يعود عليه بالجزاء الحسن ، والثواب الجزيل ، واذا حضر مجلساً ولم يستطع الكلام لسبب ما فالسكوت سلامة . ولله در المعرى حيث يقول : —

(أعن أخاك اذا ما حضرت وعد بالسكوت اذا لم تعن)

طهر الله ألسنتنا من العوراء ، وذواتنا من الفحشاء

رَأْسُ الْعَقلِ الإِيمَانُ باللهِ

الملحد . والزنديق والطبعى والوثنى كل أولئك منخلعون عن العقلية الفطرية الانسانية . فلا عقل لمن ينكر خالق العقل ، ويجحد نعمة الوجود والفضل

التَّوَدد إلى النَّاس نصف العقل

يحثنا هذا الحديث الشريف على التواد والتعاطف بيننا فهما أس العمران ، والسعادة التي لا ينكرها انسان ، والا فان المتجافي كبراً وخيلاء عن الناس لا يشاركهم السراء والضراء ، في وحشة وبلاء ، وعيشة نكراء

لَمْ يَهْلِكْ أحد عَنْ مَشُورة

قال الله تعالى (وشاورهم في الامر) فان المشورة حصن الرأى الحصين ، والوقاية من الوقوع في الزلل والخطأ المبين ، وقال عليه السلام في حديث آخر (ماخاب من استخار ، ولا ندم من استشار)

إذَا أرَادَ اللهُ بعبدٍ هَلَكَةً كَانَ أوَّلَ مَا يُهْلِكُ رَأيُهُ

كثيراً ما استبد انسان برأيه وعمل بهواه فسقط من درجات العز والجلال ، الى دركات الزلل والاضمحلال ، فمن استبد برأيه هلك وقد قيل :

الرأى كالليل مسود جوانبه والليل لا ينجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

لنْ تقدّس أُمّةٌ لا يؤخذُ فيها للضّعيف حقّهُ غيْرَ متَعْتَعٍ

تعتع الرجل فى كلامه . تردد فيه من عجز ومن عى
اذا اخذ للضعيف حقه من القوى دل ذلك على طهارة نفوس الامة . وعلى طول حياتها وتعميرها ، وتمكينها فى الارض

كلمةٌ من الحكمة يتعلمها الرّجُل

خيرٌ له من الدّنْيا وما فيها

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحكمة هى الخير الكثير مصداقا لقوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً)

مَنْ أوتى حظّه من الرّفْق فقَدْ أوتى

حظّه من الدنيَا والآخرَة

الرفق خير كله لا يأتى الا بخير . والعنف شر كله لا يأتى الا بشر

وان الرفق لدليل ناصع على الرحمة . والرحمة فوق العدل فالرجل الرفيق فى الامور محبب فى الدنيا مثوب فى الآخرة

اصطناع المعروف يقي مصارع السوء

اصطنع فلان عند فلان صنيعة بمعنى أحسن اليه . ومصارع مفردها مصرع أى مقتل

الاحسان الى الناس واسداء المعروف اليهم يلطف المقدور ويحفظ من الهلكة فان المعروف لن يضيع وان ذهب بين الناس فلن يذهب عند الله الكريم ولله در القائل

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

إنَّ اللهَ يحبُّ الجودَ ومَكارم الاخلاقِ ويَكرَه سَفسافها

الجود . الكرم: والسفساف الردىء من كل شىء والامر الحقير

ان الله تعالى جواد ويحب كل جواد حتى قيل أن (السامرى) كانت فيه صفة السخاء فلما طلب (الكليم) على نبينا وعليه السلام من ربه هلا كه قال الله تعالى : دعه يا موسى فان فيه السخاء . وكفى بذلك دليلا على عظم درجة الجود والسخاء كما أن علو الهمة من الايمان . وأن التطلع الى عظائم المجد والشرف من الصفات النبيلة التى تدل على نفسية الطالب ونبالة مقصده الشريف (اذا ما علا المرء رام العلا ويرتضى بالدون من كان دونا)

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان
فانَّ كلَّ ذى نعْمة محْسُود

ان كان لك حاجة تسعى اليها فلا تفش سرها لئلا يعلمها حاسد. فان عوامل الحسد كثيراً ما سدت السبل فى طريق السائر

النَّاس كإبلٍ مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلة

ان هذه الحكمة العالية تدلنا على قلة الكرام . وندورة الرجال العظام . فلا تكاد تجد من بين كل مائة رجل رجلا متوافرة فيه شروط الرجولة كالوفاء والامانة والايمان وحفظ العهود وتوفية الوعود الى غير ذلك من الصفات الجليلة . فالله نسأل أن يهب لنا ما يجعلنا فى عداد اولئك الكرام ، القليلى العدد بين الانام ،

(تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل)

اذا أتاكمْ كريمُ قومٍ فأكْرموهُ

حسن الأدب وانزال الناس منازلهم وحفظ أقدارهم مما يزيد الكريم كرما ، والكرم عظما

لا يزال الرَّجُل عالمًا ماطلب العِلْم
فاذا ظنَّ أنّه قدْ علم فقدْ جهلْ

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فطالب العلم يعد عالماً بما هو مفروض عليه . ولو لم يضرب فى العلم بسهم فاذا ظن فى نفسه العلم . وانتفخت أوداجه كبرا عن الطلب اكتفاء بما وهب ، فقد أصبح جاهلا . ألم تسمع قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وعلم الله لا ينفد . والانسان محتاج الى التعلم من المهد الى اللحد وعليه أن يبتهل الى الله تعالى فى كل آن قائلا (رب زدنى علما)

الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن يأخُذُها ممنْ سمعها

قد أتيت على تفسير كلمة الحكمة فى مقدمة هذا الكتاب فلتراجع — هذه الحكمة تحضنا على نشد الحكمة ممن كان ، ومن أى مكان كان . بصرف النظر عن القائل وعقيدته ومذهبه ، وذلك كمن يدخل بستانا فيقطف منه زهرة عطرة ، من بين أشواك شجرة

مَنْ أسْرَعَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبطِئْ بِهِ نَسَبُهُ ومن أبْطأ بِهِ عمله لَمْ يُسرِعْ به نسبه

حث وحض عظيمان على الجد والعمل والاعتماد بعد الله تعالى على النفس دون سواها وقد قال الله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يقل أشرفكم أو أغناكم ولله در القائل

ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

فتباً لمفتخر ، بعظم نخر

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذى يبقى الفخار بنفسه

وقد جاء فى الخبر عن الرسول الاعظم (أنا جد كل تقى) وقد كان الفاروق يقول فى حق الصديق رضى الله عنهما (انه سيدنا وأعتق سيدنا) ويعنى بالمعتوق سيدنا بلالا رضى الله عنه الذى أعتقه أبو بكر وانك تعلم أن بلالا لم يكن قرشياً ، بل كان عبداً حبشياً ، فأصبح بتقواه سيداً كريماً مرضياً

أحبّ النّاسِ إلى الله أكثرهم تحبباً إلى النّاس

التحبب الى الناس باغاثة الملهوف ، واسداء المعروف ، ومشاركتهم فى المسرات والاحزان ، ومعاونتهم على قدر الامكان من الصفات الطيبة التى تجعل المرء محبوباً لدى الله عن سواه ،

فيحبهم فى ذات الله ، ويمدهم لطاعة الله ، ويدخل عليهم السرور ابتغاء مرضاة الله

شرّ النّاس من اتّقاه النّاسُ لشره

الرجل الشرير كالنار تحرق كل من يقترب منها ، أو يدنو اليها ، فاذا رآه الناس ولوا مدبرين ، وبالله من شره مستعيذين ، فيعيش مرذولا ممقوتاً ، أما الرجل الخير فهو ظل ظليل ، يأوى اليه الحقير والجليل ، ونفعه عام جزيل

الصّاحب رقعة فى قميصك فانظر بم ترقعه

الانسان كما يتجمل بالرياش الفاخرة ، والزينة الباهرة ، فى بعض الاوقات ، وخصوصاً فى أوقات العبادات (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان الصاحب زينة ، وذو قيمة ثمينة ، ومن هو ذلك الصاحب هو الصاحب الأتقى الأنقى الذى اذا نسى صاحبه ذكره ، واذا غفل نبهه ، يأمره بالمعروف ، وينهاه عن المنكر ذلك الجليس الصالح فيجب اصطفاء الاخيار الابرار للمصاحبة والمعاشرة فان القرين مرآة قرينه

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وعلى العاقل اجتناب مصاحبة الجاهل الأحمق عملا بقول الله تعالى (واعرض عن الجاهلين)

وقال الشاعر الحكيم :

احذر الأحمق لا تصحبه انما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب زعزعته الريح يوماً فانخرق

نهيتكم عن قيل وقال . وإضاعة المال . وكثرة السؤال

لو علم الانسان أنه محاسب على كلامه لأمسك الفضل من القول وما تكلم الا فى خير ولذكر قول الله العزيز (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) اذا علم ذلك وعمل به اقتصد جانباً عظيما من وقته الثمين فأنفقه فيما فيه مصلحته . خاصة أو عامة — اللهم طهر لساننا من العوراء ونزهها عن الفحش والهراء — والمال مادة الحياة وقوام الأعمال . يكون أحياناً ذريعة لادراك السعادتين الدنيوية والأخروية ، فالحرص عليه مطلوب الا فى أداء الحقوق الالهية والبشرية . وكثرة السؤال فيما لا تحتاج اليه من أمور الدين والدنيا مذموم فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها) فاسأل اذا جهلت ، وليكن سؤالك تعلماً لا تعنتاً ، وتفهماً لا جدلا

أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها

أَوْصانِي (١) بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِ وَالْعَلَانِيَةِ ، (٢) وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبْ ، (٣) وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، (٤) وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، (٥) وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، (٦) وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، (٧) وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْراً ، (٨) وَنُطْقِي ذِكْراً ، (٩) وَنَظَرِي عِبَراً

ان هذه الحكمة السامية قد احتوت خلاصة الدين المتين ، وصفوة مكارم الاخلاق التى منحها الله سيد الخلق ، فقد حثت على الاخلاص الذى هو صفوة العبادة وأعلى درجاتها ، والعدل الذى قامت به السموات والارض ، والقصد الذى هو الاعتدال فى كل شىء ، والعفو عن المسىء . واعطاء من منع عنك خيره وترك القطيعة والهجر فوق ثلاث ، ولزوم الصمت تفكراً . والنطق تذكراً والنظر للعظة وللاعتبار . والتفكر فى الاحوال وكفانا هذا الحديث الممتع الشريف اتعاظاً واعتباراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أحقاباً وأدهاراً

الباب الثالث

فى الحكم المأثورة عن الانبياء الكرام ، على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام

سيدنا سليمان عليه السلام

لا جديد تحت الشمس

ان الله خلق الخلق . وخلق أعمالهم أزلا (والله خلقكم وما تعملون) فكل ما نشاهده من المخترعات والمصنفات والصنائع ليس بجديد فى الحقيقة . ولا هو ابن يومه بل قديم أخذه سلف عن خلف حتى ينتهى الى علم الله العليم الحكيم

الشر حلو أوله ، مر آخره

يستمرئ الشرير مرعى الشر ويجد له فى نفسه الامارة بالسوء لذاذة وحلاوة فلم يلبث حتى ينقلب مذاقه الحلو مراً ، وينعكس عليه زعافا وضرا

عَلِّمِ العَاقِلَ يَزْدَدْ عَقْلاً ، وعَلِّمِ الرَّجُلَ الخَيِّرَ يَزْدَدْ عِلْمًا

العلم وسيلة التهذيب وآلة التربية والتثقيف ، فان صادفه عاقل ازداد كمالا وعقلا . كما أن الرجل الكثير الخير الذى فطره الله على الخير . اذا تعلم زاد خيره ، وعم الناس فضله وبره

حكم سيدنا عيسى عليه السلام

ابْنَ آدَمَ أَنْتَ أَسْوَأُ بِرَبِّكَ ظَنًّا حِينَ كُنتَ أَكْمَلَ النَّاسِ عَقْلاً . لأَنَّكَ تَرَكتَ الحِرصَ اذْ كُنتَ صَبِيًّا مَحْمُولاً ، وَرَضِيعًا مَكْفُولاً ، ثُمَّ ادَّرَعْتَهُ عاقِلاً قَدْ أَصَبتَ رُشْدَكَ ، وبَلَغتَ أَشُدَّكَ

هذه الحكمة الشريفة ترمى الى التوكل على الله ، دون سواه وحسن الظن به والتباعد عن التدبير وتفويض الامور كلها اليه فانه هو الذى حفظك رضيعاً بما أودع فى قلبى الوالدين حبك والعطف عليك والاعتناء بغذائك ونمائك ، وابتعاد الهوام عن اذاتك حتى ترعرعت بعنايته وفى كلاءته . ثم لما بلغت الرشد قد نسيت ذلك العهد الطاهر فارتديت رداء الحرص والشح عن اداء حقوق الله وأرباب الحقوق . وتجلببت جلباب تدبير الامور ،

كأنك القاهر ولست بالمقهور، ووضعت يدك فى أذنك ولم تسمع الحكمة العالية (التنوير، فى اسقاط التدبير) وقد قال الشاعر الحكيم

(لا تدبر لك أمراً فأولوا التدبير هلكى
حقق الأمر تجدنا نحن أولى بك منكا)

اللهم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك وتول أنت أمورنا كلها كبيرها وصغيرها، جليلها وحقيرها ؟

لَا تُضَيِّعُوا الحِكْمَةَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهُمْ
وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ كُونُوا كَالطَّبِيبِ الرَّفِيقِ
يَضَعُ الدَّوَاءَ فِي مَوْضِعِ الدَّاءِ

يجب على الواعظ المرشد الحكيم ألا يفوه بكلمة حكمة أمام الجهلاء الاغبياء فانهم لا يجلونها ولا يعرفون قيمتها فيكون قد ظلمهم بأسماعهم ما لا يعقلون . وكذلك لا يمنع الحكمة أهل الصلاح والذكاء والفطنة . فانهم أولى بها وأهلها . فتخرج من فم حكيم الى اذن حكيم . فتفعل فعلها . فينتفع هو بها وينفع الناس

مَنْ وضَعَ الحِكْمَةَ فِي غيرِ أهْلِهَا فقَدْ جَهِل
ومَنْ منَعَهَا أهْلَهَا فقَدْ ظَلَمْ

هذه الحكمة مفسرة للتى قبلها فالعاقل الذى يضع الشىء فى مواضعه

الباب الرابع

طائفة من حكم الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين

سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه

فِرَّ مِنَ الشَّرَفِ يَتْبَعْكَ الشَّرَفُ

التبجح بالشرف والافتخار به مما لا يؤدى الى رفعة شأن المرء بل يكون ضد ذلك منفرا منه . ومحقراً له ، أما شريف النفس شريف الحسب فيظهر من التواضع للناس مايزيد شرفه فى أعينهم فيجلونه بقلوبهم وانها لحكمة جامعة للتواضع بحذافيره

الْحُبُّ والْبُغْض يَتَوَارَثَانِ

اذا علمت ذلك فانظر فيما تترك لورثتك . وان الحب خير ، والبغض شر

(سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

الْمُرُوءَةُ مُرُوءَتَانِ ـ مُرُوءَةٌ ظَاهِرَةٌ . ومُرُوءَةٌ باطِنَةٌ فالْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ الرِّيَاشُ والْمُرُوءَةُ البَاطِنَةُ العَفَاف

المروءة (بضم الميم) ويقال مروّه . النخوة وكمال الرجوله .

وآداب نفسية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل الصفات والعادات والرياش اللباس الفاخر والنفاف كف النفس وامتناعها عما لا يحل ولا يحمل قولا ولا فعلا

ما أحسن تجمل النفس ظاهراً وباطنا

اجْعَلِ التَّقْوَى جِلاَءَ بَصَرِكَ وَعِمَادَ ظَهْرِكَ

جلا بصره بالكحل جلاء بالكسر والمد . والعماد مايسند به

ان الطاعة والتقوى هما نور الابصار ، وقوة الابدان ، وسناد الظهران

لاَ عَمَلَ لِمَنْ لاَ نِيَّةَ لَهُ

صحة الاعمال وكمالها بالنية وكل أعمال الدين لابد فيها من النية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى)

لاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَ حَسَنَةَ له ، وَلاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ خَلَقَ لَهُ

عَلِّمُوا أَوْلاَدَكُمُ العَوْمَ وَالرِّمَايَةَ . ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَثْبًا وَرَوِّهُمْ مايَحْمِلُ مِنَ الشَّعْرِ

لا يخلو المرء حال حياته من السير فى الارض والسباحة

والابحار من مكان الى مكان فتعلم السباحة والعوم من لوازم حفظ الحياة فضلا عما فيهما من الرياضة البدنية ، وتقوية العضلات الجسدية . والرماية — مصدر رمى السهم عن القوس وعلى القوس القاه قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فلا حياة لامة عزلاء والوثوب على الخيل من الحركات المجيدة . وقد أدرك ذلك الغربيون . فتعلموه وعلموه أبناءهم

ورويت زيداً الشعر . كأرويته . حملته على روايته

هذه الحكمة حافلة بمنافع فى الدين والدنيا

إِيَّاكُمْ والبِطْنَةَ فى الطَّعَامِ والشَّرَابِ فانَّهَا مَفْسَدَةٌ للجِسْمِ مورِثَةٌ للسَّقَمِ . مَكْسَلَةٌ عَنْ الصَّلاَةِ . وعَلَيْكُمْ بالقَصْدِ فيهِمَا فانَّهُ أَصْلَحُ لِلجَسَدِ وأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ وانَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الجبر السَّمِينَ

البطنة (بكسر الباء) كثرة الاكل . والبطر . الاشر والكظة . والقصد فى كل شىء الاعتدال فيه . والسرف . التبذير والحبر العالم . الصالح من العلماء يجمع على أحبار وحبور

حكمة تبيانية لما جاء فى الآية الجامعة من الكتاب العزيز

(كلوا واشربوا ولا تسرفوا) والاعتدال وسط الطرفين المذمومين الافراط والتفريط ولقد صدق الفاروق رضي الله عنه فان من أكل كثيراً شرب كثيراً ومن شرب كثيراً نام كثيراً ومن نام كثيراً فاته خيراً كثير ولن تجد نابغاً عبقرياً أكولا »

الْخَمْرُ مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ . مَسْلَبَةٌ لِلْمَالِ

الخمر تصدع الرءوس وتذهب العقول اقرأ اذا شئت (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أى لا يسكرون من نزف فلان دمه استخرجه بحجامة أو فصد ونزف وأنزف الرجل ماء البئر نزفا نزحه كله وأنزف زيد سكر

للامام على كرم الله وجهه

رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ جَلَدِ الشَّبَابِ

الجلد . الشدة والقوة . ومنه رجل جلد . شديد قوى

لم تجد القوة نفعاً اذا لم تعزز برأى سديد . فالقوة جند . والرأى قائدها ولذلك قال أبو عبد الله الطيب

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

على العَاقِلِ أنْ يكُونَ عالِماً بأهْلِ زَمانِهِ ، مُقبلاً على شأنه

العـاقل من يضع الشيء في موضعه فهو حقيق بان يتعرف أحوال زمانه ، ويقف على دخائل أمورهم ، فيعاملهم بما يناسب حالهم ، ليكون مسموع الكلمة عندهم ، مقبولا لديهم فيمدهم بما يراه لائقاً وخليقاً بهم ، وعليه أن يعمل لنفسه ولا يكون تكلة ولا عالة مكسالا

مَنْ لانتْ كلمَتُهُ ، وجبتْ محبّتُهُ

لين الكلمة ولين الجانب مما يكسبان المرء محبة النـاس وقد جاء في الخبر (بعثت بالسيف واللين فوجدت اللين أقطع من السيف)

رُبَّ غيظٍ تجرّعته مخافة ما هو أشد منه

كظم الغيظ — حبسه أو الامساك على مافي النفس منه على صفح أو غيظ ، والكظام سداد الشيء — الغيظ — الغضب أو أشده أو سورته وأوله

ان كظم الغيظ من صفات الاحسان قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) وقد وصف به يعقوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن

فهو كظيم) فيجب على العاقل حمل نفسه على تجرع مرارة الغيظ حال الغضب فيصرف الله عنه ببركة صبره واحتماله غيظا أشد تأثيراً

لاراحة لحسود . ولا أخاء لملول . ولا محب لسيئ الخلق

الحاسد من يتمنى زوال نعمة المحسود فلا راحة له حتى تزول النعمة عن محسوده . وما دام المحسود فى نعمة ، فالحاسد فى نار وغمة

والملول كثير الملل والسآمة خائر العزيمة يمل الجرى على نمط واحد . فلا يدوم اخاؤه ولا يرجى غناؤه

أما سيئ الخلق فهو منبوذ ممقوت مبغض من الله تعالى ومن الناس

صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبال المودة

البشاشة طلاقة الوجه والفرح . ورجل هش بش أى طليق الوجه طيبه والحبالة المصيدة . ج حبائل واذا لقيت الناس بوجه طليق ومحيا باسم . فقد اكتسبت مودتهم . قد جعل الصندوق لحفظ الاشياء فكذلك صدر الرجل العاقل وعاء سره واذا كان المرء لا يقدر على كتمان سره ، فلا يلومن أحداً على افشائه لغيره

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

إنَّما المَرْءُ فِي الدُّنْيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنايا . ونَهْبٌ للمصايب . ولاَ يَنالُ العَبْدُ فيها نِعْمَةً إلاَّ بِفِراقِ أُخْرَى وَلَا يَسْتَقْبِلُ يوماً مِنْ عُمْرِهِ إلاَّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أجَلِهِ فمن أيْنَ نَرجُو البَقاءَ . وهَذَا اللَّيْلُ والنَّهارُ لَمْ يَرْفَعا مِن شَيءٍ شَرَفاً إلاَّ أسْرَعَا الكَرَّ فى هَدْمِ ما بَنَيا وتَفْرِيقِ ما جَمَعا

الغرض الهدف الذى يرمى اليه . والنضل النضال رمى السهام ومنه انتضلوا بالكلام والاشعار . والمنايا مفردها المنية . الموت — الحتف — الهلاك — الردى والنهب — الغلبة على المال والقهر والغنيمة واسم للشىء المنهوب وشرفا من الشرف الذى هو العلو والمجد

حكمة جامعة ما تلاها ذو قلب سليم ولب نقى الا صدفت نفسه عن الدنيا وعافت متاعها وحطامها . والا كان عازب العقل فارغ الفؤاد غليظ القلب

اذا أقْبَلَتِ الدُّنْيا عَلى أحَدٍ أعارَتْهُ مَحاسِنَ غَيْرِهِ واذا أدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحاسِنَ نَفْسِهِ

ولقلما أدبر شيء فأقبل

ادبار الدنيا كناية عن زوال النعمة واحلال النقمة نعوذ بالله من ذلك

قيمة كل امرىء ما يحسنه

حكمة تبيانية لما جاء فى حديث سيد البشر (من ولى منكم عملا فليتقنه)

المرء مخبوء تحت لسانه

ان اللسان ترجمان الجنان ، وهو آلة معرفة الانسان فاذا تكلم الانسان ظهر أمره وتجلى للناس كنهه

آلة الرياسة سعة الصدر

سعة الصدر كناية عن الحلم وهو من أجل صفات الرؤساء

أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

ان الطمع يفضى الى الهلاك فيجب على العاقل التزين بزينة

القناعة وان طلب شيئاً فليجمل فى الطلب والا اقتحم غماطر الامور قدر لرجلك قبل الخطو موضعها

مِنْ أشْرَفِ أفْعالِ الكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمّا يَعْلَمُ

يقصد بالغفلة هنا الاغضاء على ما لا حرمة فيه أو ماله مساس بالدين

أحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً ما . عَسى أنْ يَكونَ بَغِيضَكَ يَوماً ما
وَابْغِضْ بَغِيضَكَ هَوناً ما . عَسَى أنْ يَكونَ حَبِيبَكَ يَوماً ما

هذه الحكمة مدونة فى كتاب نهج البلاغة ، للامام على كرم الله وجهه وقيل انها حديث والغرض منها الاعتدال فى الحب والبغض فلا يكون الانسان فى حبه متهالكا . ولا فى بغضه شديد البطش جبارا

قَليلٌ تَدومُ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ مَمْلولٍ

كفى بالأجل حارسا

نعم ان العمر جنة للانسان

السُّلْطانُ وَزَعَةُ اللهِ فى أرضِهِ

وزعه يزعه وزعاً . بمعنى كفه ومنعه وحبسه . والوزعة أعوان الملك — الولاة المانعون من محارم الله

لا بد للناس من وازع يكفهم عن محارم الله تعالى ويمنعهم عن الفساد فى أرضه (انه لا يحب المفسدين)

الْحِلْمُ والْاناةُ تَوْأمانِ يُنْتِجُهُما عُلو الهِمةِ

حلم الرجل يحلم حلما . كان ذا حلم وصفح وستر فهو حليم والاناة الروية . والتأنى فى الامر . والتوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا كان او أنثى

انك لتجد كل رجل عالى الهمة حليما كريما ستيراً

الباب الخامس

فى ما جاء من حكم أمراء المؤمنين والعلماء الصالحين

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

قَيِّدوا النِّعَمَ بالشُّكْرِ والْعِلْمَ بالكِتابِ

ان الشكر يحفظ النعمة وينميها
(ولئن شكرتم لأزيدنكم)

عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما

لَا يُزْهِدَنَّكَ فى المعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ بِهِ فإِنَّهُ
يَشكُرُكَ عَلَيْهِ ، مَنْ لم تَصْطَنِعْهُ اليْهِ

العاقل يصنع المعروف ويسدى الخير ابتغاء وجه الله لا رياء ولا سمعة فان المعروف لن يضيع أبداً « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره »

كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ
مَا أَخْطَأَتْكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَمَخِيلَةٌ

السرف . التبذير . والمخيلة . الكبر والمختال المتكبر . والمعجب بنفسه . والمتبختر فى سيره

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

إِذَا طَابَتِ الْمَكْسِبَةُ زَكَتِ النَّفَقَةُ

المكسبة الكسب . وزكت نمت . حقا ان الدرهم الذى يكسبه المرء من حلال يبارك الله فيه عن دينار من حرام

ابو هريرة رضى الله عنه

رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ

مداراة الناس ملاطفتهم والهش فى وجوههم

محمد بن الحنفية

لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ
مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا

الحسن البصرى العالم

مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لَاشَكَّ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ
لَا يَقِينَ فِيهِ إِلَّا الْمَوْتُ

الطَّيْشُ جِمَاعُ الشَّرِّ

الطيش . النزق والخفة . وجماعة الشيء جمعه

حقيقة ان النزق يجمع صفات الشرور كلها اذ لا عقل للنزق الطياش

الحارث الحافى

لَا يَحْتَمِلُ الْحَلَالُ السَّرَفَ

من كد وجد فى تحصيل درهم من حلال فلا ينفقه الا فى حلال

الباب السادس

حكم أخرى

إِذَا رَغِبْتَ فِى الْمَكَارِمِ فَاجْتَنِبِ الْمَحَارِمَ

إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا
وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجْلِسَ الْمُلُوكِ

عَدْلُ السُّلْطَانِ أَخْصَبُ لِلرَّعِيَّةِ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ

السلطان العادل من ضمن السبعة الذين يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله وهو بالطبع يكون خيرا وبركة على الرعية من أرض مخصبة تحت سلطان جائر

أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . كِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ . وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ . وَكِتْمَانُ الْفَاقَةِ . وَكِتْمَانُ الْوَجَعِ

إنّ القلوبَ تملُّ كما تملُّ الأبدانُ فابتغوا لها طرائفَ الحكم

الملل . السآمة . وطرائف . مفردها . طريفة وهى الملحة والغريب المستحسن المعجب

القلوبُ تحتاجُ الى اقواتِها مِنَ الحكمةِ
كاحتياجِ الأبدانِ الى أقواتِها مِنَ الغذاءِ

الطعام غذاء الابدان . والحكمة غذاء القلوب

مَنْ حدّثَ نفسَهُ بالبقاءِ ولم يُوَطِّنْها على
المصائبِ فعاجزُ الرَّأْيِ

الدنيا دار المصائب والنوائب والاكدار فلا ينجو من مصائبها دار ولا ديار

لاعِبْ وَلَدَكَ سبعاً . وأدِّبْهُ سبعاً . وصاحِبْهُ سبعاً
ثُمَّ اجعَلْ حبلَهُ على غاربِه

جعل الحبل على الغارب كناية عن تركه وشأنه . يسعى ويكد لنفسه

القَتْلُ أَنْفَى لِلقَتْلِ

ذكر ذلك فى تفسير قوله (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب)

النَّاسُ بَلاَءُ النَّاسِ

ويل للانسان من الانسان ما أكفره وما أفجره وما انكره . يمكنك أن تقى نفسك من الوحوش الضارية والحيوانات المفترسة الا الانسان فاللهم سلم سلم

النَّاسُ تَبَعٌ لامامِهِمْ فى الخَيْرِ والشَّرِّ

الامام قدوة فاذا صلح الامام صلحت الرعية وعم العدل وأخصب الزمان

النَّاسُ على دِينِ مُلُوكِهِم

كالحكمة السابقة

تَواضُعُكَ فى شَرَفِكَ أكبرُ مِنْ شَرَفِكَ

ما أحسن تواضع الشريف فهو الشرف الاكبر . وما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء

أشَدُّ الامورِ تأييداً لِلعَقْلِ ثلاثةُ أشْياءَ . مُشاوَرَةُ العُقَلاءِ وتَجْرِبَةُ الأمورِ . وحُسْنُ التَّثَبُّتِ

دَعوا الرَّأْيَ يَغِبّ حتى يختَمِرَ وإياكُم والرَّأْيَ الفَطِيرَ

غبت الامور صارت الى أواخرها . والغب العاقبة . واختمر العجين ترك حتى جاد والفطير كل ما أعجل عن ادراكه وخلاف الخمير حث على الاناة فى الامور واجالة الرأى فيها والتثبت منها

صَدْرُكَ أوْسَعُ لِسِرِّكَ

إنَّ الحَقَّ قَديمٌ والرُّجوعُ الى الحَقِ خَيْرٌ مِنَ التَّمادِى فى الباطِلِ

لِكلِّ مَقامٍ مقالٌ ، ولِكلِّ زَمنٍ رِجالٌ
والحَرْبُ بَيْنَ النّاسِ سِجالٌ

سجال من السجل وهو الدلو . والحرب بينهم سجال أى سجل منها على هؤلاء وسجل على هؤلاء أى أنها مرة لهم ومرة عليهم

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

لَطيفُ الاستمناح ، سببُ النجاح

التحمل فى الطلب ، ذريعة لنيل الارب

لا مُروءَةَ لِكذُوبٍ . ولا سُؤْدَدَ لِبخيلٍ
وَلا وَرَعَ لِسَيِّئِ الخُلُقْ

كلُّ الناسِ أقدرُ أن أرضِيَهم إلا حاسِدَ نِعْمةٍ
فإنه لا يُرْضيه إلا زَوالها

نعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد

جُبِلَ الناسُ على ذَمِ زَمانِهِمْ وَقِلَّةِ الرِّضاءِ عن أَهْلِ عصرِهِم

فطرة فطر الناس عليها

نذم زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان اذن هجانا

والعالم الامام منكور فضله من معاصريه ، فاذا مات انقلبوا الى اطرائه بأكثر مما كان فيه

رِضاءُ النّاسِ غايةٌ لا تُدْرَكُ

من طلب رضاء الناس كلهم فقد طلب أمراً مستحيلاً

لا سَبِيلَ إلى السَّلامةِ من أَلْسِنَةِ العامة

كلُ نِعْمَةٍ يُحْسَدُ عليها إلا التَّواضُعُ

التواضع من أشرف الصفات ولكن الله أعمى عيون الحساد عنها رحمة بالمتواضعين

يُدْرَكُ بِالرِّفْقِ ما لا يُدْرَكُ بِالْعُنْفِ

الْعَيْنُ بابُ الْقَلْبِ فما كان في القَلْبِ ظَهَرَ في العَيْنِ

قال الامام علي

والعين تنظر من عيني محدثها

ان كان من حزبها أو من أعاديها

عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الأَدَبِ فانكم إن احْتَجْتُمْ إليه كان لَكُمْ مالاً وَانْ اسْتَغْنَيْتُم عنه كان لَكُمْ جَمالاً

الادب كنز باق

ما وَرَّثَ الآباءُ الأَبْناءَ شَيْئاً خَيراً منَ الأَدَبِ

حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ ، وَالادَبُ خَيْرُ ميراثٍ

لَيْسَ الْعاقِلُ الَّذي يَعْرِفُ الْخَيْرَ منَ الشَّرِّ انما الْعاقِل الَّذي يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرَّيْنِ

الخير بين والشر بين . ولكن الحكيم من يعرف خير الشرين وأهون الضررين فينجو

الغِنَى فى الغُرْبَةِ وَطَنٌ ، والمُقِلُّ فى اهلِهِ غَريبٌ

الغربة الاغتراب . والمقل الفقير

الفُرْصَةُ خُلْسَةٌ

انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب

الحَسَدُ ما حِقِ الحَسَنَاتِ ، والزَّهْوُ جالِبٌ لمقْتِ اللهِ وَمَقْتِ الصَّالحِين . والعُجْبُ صارِفٌ عن الازْدِيادِ فى العِلْمِ والبُخْلُ أذَمُّ الاخلاقِ وأجْلَبُها لِسوءِ الأحْدوثَةِ

كُنْ بِصالحِ الأخْوانِ أغْنَى مِنْكَ بكَثْرَةِ عدَدِهِم فإنَّ اللُّؤْلُؤَةَ خَفيفٌ مَحْمَلُها كَثيرٌ ثَمَنُها ، والحَجَرُ فادِحٌ حَمْلُه قَليلٌ غَناؤُهُ

ما أقْرَبَ شىءٍ إلى شَىءٍ أفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ إلى حِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إلى مَقْدُرَةٍ

إِذَا جالَسْتَ الْعُلَماءَ . فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِماعِ كَما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ . وَلا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثاً حَتَّى يُمْسِكَ)

انَّ الْكَرَمَ مَنْعُ الْحَرَم

قد عرفوا الكرم تعاريف كثيرة . فاذا أنت منعت نفسك من الحرام ، عددت من الكرام

ما أَقْرَبَ النِّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ

البغى مرتعه وخيم قال الله تعالى (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) ولله در القائل

وتجنب البغى الذميم فلو بغى جبل على جبل لدك الباغى

لا خَيْرَ فى لَذَّةٍ تَعْقُبُ نَدَماً

تلك اللذة فيما يحرم

رُبَّ هَزْلٍ قَدْ عادَ جِدًّا

الهزل ذميم على كل حال وهو يذهب بوقار المرء واحترامه

دَعُوا المِزاحَ فإنه يُوَرِّثُ الضَّغائِن

الضغائن واحدها ضغينة وهي الحقد . وقد قيل ما مزح أحدكم مزحة الا مجّ عن عقله مجة

أَطِعْ أَخاكَ وانْ عَصاكَ ، وَصِلْهُ وانْ جَفاكَ

هذا من مكارم الاخلاق ولباب المناقب الكريمة

كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ ، وَصُحْبَةُ الجاهِلِ شُؤْمٌ

شكر النعمة واجب ، ومصاحبة الجاهل نحس وندامة

مِنَ الكَرَمِ ، الْوَفاءُ بِالذِّمَمِ

من تعاريف الكرم كما مر

اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَّفَهُ لَكَ

عامل الناس كما تحب ان يعاملوك ، وقم بالواجب لهم يجلوك .
وخاصة من يعرف قدرك ويجل أمرك

قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ

القطيعة . الهجر والابتعاد

ما اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ وَلا حُصِّنَتِ
النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ

استنبط الركية أماهها والشيء أظهره بعد خفاء واخترعه والفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده . وتحصن الشيء وقايته وحفظه

مَنْ كَانَتْ فيه سَبْعُ خِصالٍ لم يَعْدَمْ سَبْعاً . مَنْ كان جَواداً لم يَعْدَمِ الشَّرف . وَمَنْ كانَ وَفِيّاً لم يَعْدَمِ الْمِقَة . وَمَنْ كانَ صَدوقاً لم يَعْدَمِ الْقَبولَ . وَمَنْ كانَ شَكوراً لم

يَعْدَم الزِّيادَةَ . وَمَنْ كانَ ذا رِعايَةً بالْحُقوقِ لم يَعْدَم السُّؤْدَدَ . وَمَنْ كانَ مُنْصِفاً لم يَعْدَم العافِيَةَ . وَمَنْ كانَ مُتَواضِعاً لم يَعْدَم الكَرَمَ

فَوْتُ الْحاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِها مِنْ غَيرِ أَهْلِها

لا ترق ماء وجهك للئيم ، ولا تقصد الا الكريم

عِزُّ النَّزاهَةِ أَشْرَفُ من سُرورِ الفائدَة

لا تُلاحِيَنَّ حَكيماً ، ولا تُحاوِرَنَّ لَجوجاً ، ولا تُعاشِرَنَّ ظَلوماً ، ولا تُؤاخِيَنَّ مُتَّهَماً

لحى فلان فلانا لامه وسبه وعابه وتلاحى القوم تلاحياً . تلاعنوا وتلاوموا . واللجوج من لج الرجل تمادى فى العناد الى الفعل المزجور عنه . وعَنِد فى الخصومة

لا تَزْهَدَنَّ فى مَعْروفٍ ، فإِنَّ الدهْرَ ذو صُروفٍ ، والأيام ذَواتُ نَوائِبٍ ، على الشاهِدِ والغائب

إرْحَمْ وَلَدَكَ . وَصِلْ أخاكَ . وَبِرَّ أباكَ .
وإذا صنعت مَعْروفاً فَرَبِّهِ

من رب النعمة زادها

مَنْ أدَّبَ وَلَدَهُ صَغيراً ، سُرَّ بِهِ كَبيراً

ما أشَدَّ فِطامَ الكَبير

هذا كقول القائل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولا يلين ولو قومتـه الخشب

عَلَيْكَ بِحِفْظِ المالِ . فإنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلْكَريمِ
وَغُنْيَةٌ عَنِ اللَّئيمِ

المال مادة الحياة وقوام المعيشـة وخير بضاعة فى يد الصالح يربح بها الآخرة

انتفع بالناس كانتفاعك بالنار مع الاحتراس منها

ما يتمنى الموت فيه فهو أشد من الموت

كقول المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

اذا أردت أن تكبت عدوك ، فازدد فضلاً في نفسك

كبت العدو . صرعه وأخزاه . وكسره وأذله ورده بغيظه

الباب السابع

طائفة من حكم علماء الغرب وحكمائهم

« امبراطور اليابان »

إن العلم والحكمة هما مطمح أنظار العالم كله وإن
قوة المملكة تنمو بهما

أبقراط فيلسوف اليونان ولد حوالى ٤٦٠ ق . م

« الطب قياس وتجربة »

إن الناس اغتذوا فى حال الصحة بأغذية السباع
فأمرضتهم فغذوناهم بأغذية الطير فصحوا

اذا أردت اجتناب المرض . فاتبع ما جاء فى الآية الكريمة (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ثلاث كلمات جمعت الحكمة بأكملها

انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل

وأحسن منه ما جاء فى الخبر (كفى ابن آدم لقيمات يقمن صلبه)

يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فإن الطبيعة تفزع إلى عادتها

« محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة »

جهاد النفس هو الجهاد الأكبر فان ضبطت نفسك ، نأت عنك العلة

ليس معى من فضيلة العلم إلا عاسى بأنى لست بعالم

تواضع وأدب فان علم الخلق قليل وعلم الخالق لا ينفد

« جالينوس »

الهم جلاء القلب . والغم مرض القلب

القلمُ طبيبُ المنطقِ

لِنْ تَنَلْ واحْلُمْ تَنَلْ

من النبالة وهى الشرف

معرفةُ الانسانِ نفسَه هى الحِكمة العظمى

من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عرف كل شىء

« أفلاطون »

الفضيلةُ مُطابقةُ عملِ الانسانِ لأصلِ الخيرِ المحْضِ

« بيرون »

يَسْتوى عندَ العاقلِ الموتُ والحياةُ

« ارسطو »

الفَرْقُ بَينَ العالِمِ والجاهِلِ كالفرق بين الحىّ والميت

الأملُ حُلمُ اليقظان

لا فضيلةَ إلا في التوسُّطِ

الباب الثامن

حكم مأثورة عن الفيلسوف المصرى القديم امنميت بن كانحت منذ ٣٠٠٠ سنة وقد أوردتها فى هذا الكتاب لا لمعانيها السامية ولكن للدلالة على عقيدة المصريين القدماء فى وجود الله القادر سبحانه وتعالى وفى البعث والحشر والثواب والعقاب والحلال والحرام مما يدلنا صراحة على أنهم كانوا موحدين

إذا أذلَّ الغنىُّ فقيراً أذلَّهُ اللهُ تعالى فى هذه الدُّنيا
وأذاقَهُ عذابَ النارِ فى الآخرةِ

قيراطٌ تحرزُهُ من حلالٍ خيرٌ من ألفٍ تملكُهُ من حرام

لا تضيِّع أيامَك فى محالِّ الخمورِ لئلا تعجِّل حتفَك

اعلمْ أن لقمةَ خبزٍ تأكلُها فى بيتِك بصفاءٍ وهناءٍ
خيرٌ من أفخرِ طعامٍ تأكلُه فى قصرٍ غنىٍّ بذُلٍّ وهوان

لا تفرح بمالِ الظُّلم فإنه سريعُ الزّوالِ

لا تتعمّدْ رؤيةَ جارتِك وإلا فقد أشبهتَ الذئبَ في خبثِه

اذا أطعتَ رئيسَك جذبتَ قلبَهُ اليكَ وكسبتَ ثناءَه

واكتفيتَ شرَّ عنفِه وشدّتِه

لا تصادِق على قولِ الكاذبِ لئلا يُصدّقُه الناسُ

بسببِك وتكونُ شراً منهُ

اذا كنتَ محبوباً ومحموداً عندَ الناسِ وأنتَ فقيرٌ خيرٌ لك

من أنْ تكونَ ممقوتاً ومُبتذَلاً مهما كنتَ غنياً

وسكنتَ القصورَ الشاهقةِ

تم بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ومنه

مؤلفات محمود شكري

عدد

١ كتاب كلم القرآن

١ « الخطب الأدبية

١ « سهل القريض الجزء الاول

١ « « « « الثانى

١ « « « « الثالث

١ « « « « الرابع

١ « « « « الخامس

١ « رواية الصديق الواحد

١ « الحكمة

١ « رواية مكارم الاخلاق (تحت الطبع)